

مدخل إلى الآداب العالمية- سنة ثانية ليسانس -.....د. حميدة

سليوة

المحاضرة رقم"3":

الآداب الغربية القديمة

يشكل الأدب القديم القاعدة الأساسية التي ينبني عليها كل أدب حديث كان أو حتى معاصر، وهو مقدمة مهمة لفهم الأدب؛ لهذا اعتمد منظرو الأدب والنقد على نماذج الأدب في لأقدم عصوره، لهذا من الضروري البحث في التراث الأدبي لأقدم الحضارات فعلى ركامه قامت الآداب الحديثة.

1-الأدب اليوناني القديم:

يعد الأدب اليوناني مصدر الهام مهم بالنسبة إلى الكثير من عيون الأدب الحديث والمعاصر، الم يكن هو المقوم الأساس في نهضة العالم الأوروبي بداية ق 14 وحتى عصر التنوير؛ ومن هؤلاء كان دانتي ألغيري ورابلويه وشكسبير وموليير وجيمس جويس حيث اعتمدي على تركة اليونانيين في تطوير أساليبهم وابتكار فيها، لهذا من المهم الاطلاع على هذا الإرث المهم، حتى لأن المرء يتعذر عليه فهم الكثير من جوانب الحياة الأوروبية إذا لم يتعرف على حضارتهم القديمة.

1-1-أهم مراحل الأدب اليوناني القديم:

كانت تطورات الأدب اليوناني في عصوره الفطرية والأولى مرهونة بالتغيرات التي يخضع لها المجتمع اليوناني، لهذا يمكن تمييز أربع مراحل هامة:

أ-مرحلة البدء: من نهاية الألف الثاني حتى بداية الألف الأول قبل الميلاد، وكان المجتمع فيها قبلها لهذا ساد الفن الشعبي الشفهي خاصة القصص الأسطورية المتعلقة بالآلهة.

ب-المرحلة الكلاسيكية: من القرن التاسع قبل الميلاد إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، ازدهرت فيها المدن والحياة الاجتماعية وميزها تنوع ونضج في الفنون الأدبية أهمها: الملحمة والدراما والأدب الغنائي. وهي فترة مهمة في تاريخ الأدب اليوناني فخلالها تم: « صياغة الأجناس الأدبية الأساسية وجرى إنشاء أعمال فنية خالدة في تاريخ الأدب العالمي»، ويعود الفضل في هذا لأعلامه: هوميروس واسخيلوس وسوفوكليس وايريوبيدس، وأفلاطون وأرسطو وديموسفين وميناندر، لهذا فهي أهم مرحلة في دراسة الأدب اليوناني القديم.

ج-المرحلة الهيلينية: ما بين القرنين الثالث والأول قبل الميلاد، وهي مرحلة تكون على جميع المستويات خاصة الأدب.

د-المرحلة الامبراطورية(الرومانية): ما بين القرنين الأول والخامس بعد الميلاد، سيطر الرومان على كل شئ وفرضوا النظام الاقطاعي وتميزوا بأشكال أدبية جديدة

1-2-أدب الملاحم عند اليونان:

1-3-إلياذة هوميروس¹:

1-شاعر يوناني تنسب إليه ملحمتي الإلياذة والأوديسا، وقد اختلف المؤرخون في تحديد الفترة التي عاش فيها، ومنهم من يقول أنه عاصر حرب طروادة، ومنهم من يقول أنه عاش بعدها، وهناك من يذهب إلى أنه مات قبل حادثة طروادة، لهذا عناك شك وخلاف كبير حوا نسبة الملحمتين وغيرهما إليه ويرجحون أنها جماعية المؤلف، وتقدر الفترة التي عاش فيها 850 ق.م

مدخل إلى الآداب العالمية - سنة ثانية ليسانس - د. حميدة سليوة

تقع في 24 أنشودة على مدار زمني هو أربعين يوما، تسرد الإلياذة قصة الحرب الأسطورية التي جرت في طروادة الواقعة بين مضائق الدرنيل والبوسفور البحرية وبحر إيجا والبحر الأسود، لهذا يرجع أن أسباب هذه الحرب هي سياسية اقتصادية بالدرجة الأولى أراد اليونان من خلالها السيطرة على هذه الطريق البحرية، والتحكم في الطريق الواصلة بين الشرق وجنوب أوروبا، أما القصة الأسطورية فتقول أن باريس بن برياموس كان يرعى الغنم في جبل أيدا، حتى جاءتة أفرودتي(ربة الجمال والحب) وأثينا(ربة الحكمة والحرب)، وهيرا ربة الزواج، يحتكمن له في نزاع نشب بين الربات حول تفاعلة ذهبية مكتوب عليها "للأجمل"، ومن أحق منهن بها؟ وقد حكم لأفروديت بالتفاحة بعد أن وعدته بأن تزوجه أجمل امرأة، وهي هليني زوجة منيلاوس شقيق أجامنون ملك إسبرطا، وطلبت منه الاتجاه إلى حيث تقيم وفي الوقت ذاته أشعلت في قلب هليني حب باريس، وهكذا تمكن هذا الأخير من اختطاف الأميرة .

أغضب هذا الأمر ملوك اليونان فقد اعتبروها إهانة للملك، لهذا عزموا على الحرب بعدة قوامها ألف سفينة بحرية تحت قيادة أجامنون لتدمير طروادة واسترداد هليني، وقد استمرت هذه الحرب عشر سنوات، انقسمت فيها الآلهة بين مؤيد لأسبرطا وبطلها أخيللوس، ومساندة لطرودة بقيادة هيكتور كما كان مع أفروديتي، وتتأزم الأحداث عندما ينسحب أخيللوس من الحرب بعد أن سلبت منه محظيته برسيس، لكنه يعود بعد مقتل صديقه الحميم باترومكوس رغبة منه في الانتقام من هكتور. ويلتقي البطلان في الأنشودة الثانية والعشرين، وتشتد المعركة ويحتمد الصراع إلى أن يتمكن أخيل من الإجهاز على هكتور وقتله، حيث يلف به على جثة صديقه باترومكوس، ويعد أن يقدمه للطيور الجارحة لكنه يعدل بعد أن ترجاه برياموس أن يعيد إليه جثة ابنه حتى يدفنه كما يدفن الأبطال.

وتنتهي الملحمة بكاء أندروماخا زوجة هكتور بأسلوب حزين ومؤثر.

1-4-الأوديسا:

ملحمة تنسب هي الأخرى إلى هوميروس الشاعر اليوناني الأسطوري، وتقع في 12 ألف بيتا، تتناول مغامرات يوليسيز "أوديسيوس" وهو واحد من أبطال حرب طروادة، في رحلة عودته إلى الوطن بعد نهاية الحرب الطروادية، وقد رفض أن يعود مع الجيش اليوناني بعد تدمير طروادة، وأثر أن يشق طريقه لوحده في عباب البحر، وفي المقابل كانت زوجته بينلوب الوفية تعاني رفقة ولدها الكثير من المضايقات من طرف الطامعين بها بمملكة زوجها أيتاكا .

وتغطي الملحمة الأسابيع الأخيرة من السنة العاشرة من رحلة أوديسيوس في عرض البحر، لكن الأحداث تعود على الماضي ليتروي المخاطر والأهوال التي واجهها البطل من خلال تجواله في العديد من الجزر من أكلة اللوتس إلى جزيرة سيرس ، وعند وصوله إلى جزيرة السيرينات سد أذان جميع بحارته بالشمع حتى لا تغوهم هذه الحوريات أصواتها الجميلة، وكيف قضى في جزيرة عروس البحر كاليسو سبعة سنين ينظر إلى البحر متمنيا العودة إلى الديار، وكيف قابل خراف السيكلوب التي تأكل لحوم البشر، والعمالقة سفاكي الدماء، وكان في كل مرة ينجو بمساعدة الربة أثينا وعناية كبير الآلهة جويتار، أما العودة إلى إيتاكا فقد تطلبت منه التنكر في هيئة عجوز متسول حتى لا يتعرف الخصوم عليه، واستطاع أن يتخلص منهم في وليمة أعداه لهم.

مدخل إلى الآداب العالمية- سنة ثانية ليسانس -.....د. حميدة سليوة

وتطرح الملحمتان الكثير من القضايا المتعلقة بالانسان ومصيره المجهول، وكفاحه من أجل الوصول إلى هدفه، الشجاعة والرجولة، وعبرتنا عن علوم وثقافة العصر الذي وجدنا فيه: من ديانة وتاريخ وطب وفن ومعارف.

-وعبرت الملحمة كذلك عن الحياة الاجتماعية عن اليونان ونظمها، والحياة السياسية وقوانينها من علاقة القادة بجنودهم والزعماء بعشيرتهم، وأسباب النزاعات والحروب.

-ومن مظاهر الحياة التي عبرت عنها الملاحم كذلك هي المعاملات التجارية التي كانت تربط الدول والمدن و التحكم القوى العسكرية الكبرى في الطرق البحرية والأسواق.

1-5-1-الإنياذة: فرجيل¹

تروي الإنياذة في 9896 بيتا حول الأمير الطروادي أينيوس الذي هرب من مدينته طروادة بعد أن أحرقت واستطاع اليونان غزوها بفضل حيلة الحصان الخشبي، هربا من مطاردات جيش إسبرطا وأملا في إعادة المجد لطرودة بتأسيها مجددا على أرض جديدة هي إيطاليا حاليا، وكتبها فرجيل في اثني عشر كتابا.

تروي الملحمة رحلة بطل ثانوي من أبطال حرب طروادة، أينيوس الذي نجا من الموت بأعجوبة بعد أن أخذ أباه العجوز معه وأبحر نحو الغرب في أسطول صغير من السفن، فقد كان مقدرًا عليه من طرف الآلهة أن يؤسس مملكة جديدة للطروديين، وتبدأ باقتراب وصول البطل إلى الأرض الموعودة لولا أن الرياح ضرب بسفنهم وأرستهم في الساحل الافريقي، فوصل أينيوس مع بحارته إلى قرطاج، حين تظهر الملكة ديدونا وقد وقعت في غرام إينيوس بفعل الرية فينوس، وتقيم له وليمة كبيرة، وفي الكتاب الثاني من الملحمة يحكي إينيوس لديدونا قصة طروادة وسقوطها وهروبه رفقة والده أنخيسيس وابنه أسكانيوس وآلهة البينايس الطروادية لكن الواجب يناديه وتنهيه الآلهة بأن هذه الأرض ليس أرض أمجاده الموعودة لهذا يغادر، فتحرق الأميرة نفسها حزنا.

وتسرد قصة موت الوالد الذي لم يتحمل السفر عبر البحر والاحتفالات الجنائزية التي أقيمت له في جزيرة صقلية، ورحلة البطل إلى عالم الموتى حيث تعلمه سيفيلا كيف يحصل على الغصن الذهبي، الذي يمكنه من دخول الأماكن المحرمة، ويلتقي بحبيبته ديدونا ويشاهد ضروب العذاب في الجحيم ونعيم الفردوس، ثم يواصل رحلته إلى ان يصل إلى جزيرة لاتيوم، وهناك تنشب حرب دامية بينه وبين السكان اللاتين، وقد انتصر انيوس وفاز بزواجه من ابنة الملك لاتيوس الذي دعمه في تأسيس الامبراطورية الجديدة كما دعمته الآلهة لا سيما الرب فولكان الذي صنع له أسلحة بتارة درعا عظيما، وتنتهي القصة بمعركة إينيوس مع تورنوس اللاتيني بدعم من الرب جوبتير.

وقد تأثر فرجيل في كتابته للإنياذة بهوميروس فحاكاه وحاول السير على خطاه: فهي ملحمة شعرية على الوزن السداسي كما هي ملاحم اليونان، ومن ذلك التشابه في الموضوع، حيث أن رحلة أينيوس تتشابه مع رحلة أوديسيوس في

1 - شاعر روماني له الكثير من الأشعار أشهرها: الرعويات وأناشيد الحقول والإنياذة، ولد في مانتوي سنة 70ق.م ودرس بمدينة ميلانو وبدعا بروما، وكان صديقا لحاكم البلاد أوكتافيوس، درس الفلسفة والعلوم وتوفي في العام 19ق.م.

مدخل إلى الآداب العالمية- سنة ثانية ليسانس -.....د. حميدة سليوة

الأوديسا، ومعركة أينيوس مع تورنوس تتقاطع مع معركة أخيل وهيكتور في الإلياذة، درع أينيوس يشابه درع أخيل، والحروب والمعارك وطريقة وصفها التي تشابه أسلوب هوميروس بالإضافة إلى السرد والوصف.

كتبت الانياذة لسبب قومي هو تمجيد الرومان، ونسبه الذي يمتد إلى طروادة فالسبب في نظمها هو سبب سياسي بالدرجة الأولى، يستخدم الموضوع الأسطوري لتفسير مولد أمة هي روما، مع أنها تفتقر قليلا للعنصر البطولي الخرافي الذي نجده عند هوميروس فهي أقرب إلى الواقع.